الأربعون في التصوُّف

تخريجاً ودراسة

لأبي عبد الرحمن السُّلمي

(ت ٤١٢ هـ)

إعداد

أ. محمد ناهض عبد السَّلام حنُّونة

غزَّة –فلسطين

((نسخة مبدئية))

للتواصل

M١٢٠٠٧@hotmail.com

نثرات وومضات

* الوعاظ والخطباء والشيوخ والدُّعاة والمرشدين في ديننا ليسوا كهنة، ولا آلهة، ولا وكلاء على عباد الله، وليس معهم مفاتيح الجنة، ولا مفاتيح النار، وليسوا دائماً على حق، وليسوا نُساكاً بلا خطيئة، وليسوا واسطةً بين الله وعباده، وإنما هم سائرون على درب النجاة، وطلبة يُعلمون الناس دينهم، وعقيدتهم، ويبرزون محاسن الإسلام، وقيمه الرفيعة، وشعائره العظيمة...

* إن التلاعب بآيات الله عز وجل، ونصوص السُّنة الثابتة، والاجتراء على عقول عباد الله، وتشريع ما لم يشرعه الله ولا رسوله، ليس من سنن أنبياء الله سبحانه وتعالى، ولا من أدب أولياء الله تعالى، وقلما يظفر هؤلاء المتصوفة بذلك؛ فأكثر بضاعتهم المراء والجدل، ومآلهم إلى الضلال والحيرة.

* أما الفرق بين التشدُّد المذموم، والتمسُّك المشروع؛ فهو هدي النبيِّ صلى الله عليه وسلم، لأنه الأنموذج الأعلى، الذي سار عليه الصحابة والتابعون وتابعيهم من أئمة الهُدى، والعلماء المُقتدى بهم إلى يومنا هذا.

* لما أخذ أهل السُّنة دينهم من الكتاب والسُّنة أورثهم ذلك الاتفاق والائتلاف، ولما أخذ أهل البدعة دينهم من الآراء والمعقولات، أورثهم ذلك الافتراق والاختلاف، لأن الآثار تتفق، بينما العقول والأهواء قلما تتفق، وإنما اختلف أهل السُّنة فيما أُذن لهم بالاختلاف فيه، بينما أهل البدعة اختلفوا في كل شيء، حتى أهدروا هيبة النبوة ونور الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

سبق لي وأن تطرقت لموضوع التصوُّف ونشأته ومصادره وتاريخه بشكل موسَّع في كتابي "التصوف في التاريخ العربي والإسلامي"، وبيَّنتُ أن التصوف من حيث نشأته وتطوره دخيلٌ على ثقافتنا العربية والإسلامية، وأن مادته الأولى كانت عبارة عن نزعاتٍ فردية يلفها الإشكال والتلبيس والكتمان، أساسها الجنوح فكري، والتطرف السلوكي، والنقمة على الأوضاع السياسية، والحقد الكبير على العرب.

وصدر هذا المنهج المنحرف عن ثقافات متعددة بعضها فارسية وبعضها هندية ويونانية، وهو امتدادٌ لمدرسة التشيُّع الأولى التي جنحت نحو الاعتزال، وتسربت إليه علوم الفلسفة والكلام عبر أشياخه الأجانب عن ثقافة العرب ونمط حياتهم.

وتطور الأمر مع الزمان لتشكل تلك النزعات فرقاً وجماعات تتمحور حول شيخ يمثل الواسطة بين الله وأتباعه، وتبنت هذه الطوائف طقوساً من الرقص والنشيد والغناء، أصبحت تُعرف فيما بعد بالطرق الصوفية.

ويعتبر كتاب السُّلمي من الكتب التي تخدم التصوف، من حيث التبويب، فقد حشر الصوفية بتكلُّف واضح في عدة من الأحاديث الأربعين التي أوردها، وفيها كما قال الذهبي: الموضوع والمنكر.

والقارئ لهذا الكتاب يعرف بأقل نظرة تأمُّلية بطلان تبويبات السُّلمي، ونكارة استشهاداته، وكان السُّلمي ورث التصوف عن أبيه وجدِّه.

وقال الذهبيُّ في "ميزان الاعتدال" (٣/ ٥٢٣): محمد بن الحسين، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري. شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم. تكلموا فيه، وليس بعمدة.

وقال الخطيب في "تاريخه" (٢/ ٢٤٨): قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يضع الأحاديث للصوفية.

وقال الذهبيُّ في "تاريخ الإسلام" ت بشار (٩/ ٢١٠): كَانَ وافر الجلالة، لَهُ أملاك ورِثها مِن أمّه، وورِثَتْها هي من أبيها وتصانيفه، يقال: إنّها ألف جزء، وله كتاب سمّاه " حقائق التّفسير " ليته لم يصنفْه، فإنّه تحريف وقَرْمَطَة، فدُونَك الكتاب فسترى العجب! ورُويت عَنْهُ تصانيفه وهو حيّ. وقع لي مِن عالي حديثه.

ويمكن تقسيم الأحاديث بحسب قوتها وضعفها إلى خمسة أقسام:

ستة أحاديث صحيحة، وهي: (٤ و ٥ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٦).

وثمانية أحاديث حسان، وهي: (٦ و ١٤ و ١٦ و ٢٧ و ٣١ و ٣٤ و ٣٧ و ٣٩).

وأحد عشر حديثاً ضعيفاً، وهي: (٢ و ٩ و ١٣ و ١٥ و ١٧ و ١٩ و ٢١ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٦).

وسبعة أحاديث ما بين منكر وضعيف جداً، وهي: (١ و ٣ و ١١ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٢ و ٣٥)،

وثمانية أحاديث موضوعة وهي: (٧ و ٨ و ١٠ و ١٢ و ٢٠ و ٢٣ و ٣٨ و ٤٠).

وأنا أذكر هذه الأحاديث، وما قاله الحافظ السخاوي عليها في تخريجه لهذه الأربعين، مع بعض التعليقات على بعض التراجم التي ذكرها السُّلمي.

****

الحديث الأول

١-أخبرنا محمد بن محمد بن سعيد الأنماطي، حدثنا الحسن بن علي بن يحيى بن سلام، حدثنا محمد بن علي الترمذي، حدثنا سعيد بن حاتم البلخي، حدثنا سهل بن أسلم عن خلاد بن محمد، عن أبي حمزة السكري، عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابنِ عباس رضي الله عنهما قال: وقفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا على أصحابِ الصُّفّةِ فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال: "أبشروا يا أصحاب الصّفّةِ من بقي من أمتي على النعتِ الذي أنتم عليه راضيًا بما فيهِ فإنه من رفقائي يومَ القيامةِ".

[حديثٌ ضعيفٌ جداً،

قال الحافظ السخاوي في تخريجه (ص ٢٥): "أخرجه الديلمي في مسنده من جهة المؤلف، وأبو حمزة السُّكري، اسمه محمد بن ميمون، وهو ومن فوقه مشهورون، وأما من دونهم، ففيهم من لم أعرفه.

وقال السُّلمي: باب الدليلِ على أن الصوفيةَ هم رفقاءُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟!.

وليس يخفى على طلبة العلم أن تبويب السُّلمي على هذا الحديث باطلٌ، فضلاً عن تبويباته الأخرى، وذلك من وجوه:

الأول: أن هذا الحديث ضعيف؛ فقد أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٧٦)، وفيه محمَّد بن محمَّد بن سعد الأنماطي: مجهول الحال، والحسن بن علي بن يحيي غير معروف، وسعيد بن حاتم مجهول لا يُعرف.

وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٩) ضعيفٌ جداً.

الثاني: أن النسبة إلى أهل الصُّفة: صُفِّي، وليس "صوفي" كما ذكر.

الثالث: أن الصوفية بمفهومها عند السُّلمي هي من بدع العقائد والأفكار.

وهكذا سائر تبويبات السُّلمي الآتية، ظاهرة التكلف، واضحة التمحُّل].

***

الحديث الثاني

٢- أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن متوية البلخي، حدثنا فهد بن جسنسفنة، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحراني ،حدثنا الوازع بن نافع، عن أبي سلمة، عن ثوبانَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حوضي ما بين عدن إلى عُمان، شرابهُ أبيضُ من اللبنِ، وأحلى مِن العسلِ، مَن شربَ منه شربةً لا يظمأُ بعدها أبدًا، وأولُ من يردهُ صعاليكُ المهاجرينَ"، قلنا: ومن هم يا رسول الله، قال: "الدنسُ الثيابُ الشُّعثُ الرؤوسِ الذين لا تفتحُ لهم أبواب السُّدَدِ -يعني أبواب السلطان -ولا يزوجونَ المنعماتِ الذينَ يُعْطُونَ ما عليهم ولا يُعطَونَ ما لهم، وليأتينَ أقوام فيقولونَ أنا فلان ابن فلان ولأقولن إنكم بدلتم بعدي"

[ضعيف الإسناد،

وقال الحافظ السخاوي في تخريجه (ص ٢٦): وهو حديث أبي سلمة، وهو بن عبد الرحمن -عن ثوبان، فرواية عن أبي سلمة -وهو الوزاع -مُجمعٌ على ضعفه، فقد روى أحاديث موضوعة. انتهى. وانظر الضعفاء للبخاري (رقم ٣٨٨).

قال الحافظ ابن حجر: "قال يحيى بن معين: (الوازع بن نافع) ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أحمد: ليس بثقة، قال ابن عدي: عامة ما يرويه الوازع غير محفوظ، وقال ابن داود: ليس بثقة، وذكره الدولابي والعُقيلي والساجي وابن الجارود وابن السكن وجماعة في الضعفاء، وقال أبو حاتم: لا يعتمد على روايته لأنه متروك الحديث، وقال أيضًا: ضعيف الحديث جدًا ليس بشيء، وقال لابنه: اضرب على

أحاديثه فإنها منكرة ولم يقرأها، وقال إبراهيم الحربي: غيره أوثق منه، وقال البغوي: ضعيف جدًا وقال الحاكم وغيره: روى أحاديث موضوعة" لسان الميزان، (٦/ ٢٥٩-٢٦٠).

وللحديث طرق أخرى عن ثوبان غير هذه فلذا صحح الحديث بعض الحفاظ كما سيأتي.

وقال السُّلمي: باب في صفةِ الفقراءِ.

وأهل الصفة ما كانوا يحبون الفقر ولا يحبون الانفراد والعزلة عن الناس كما يتصور السُّلمي، ولم يكن مكثهم في الصفة رغبةً منهم في هذه الحالة، وإنما كان ذلك طارئاً عليهم بسبب الظروف المعيشية الصعبة في تلك الفترة، حيث لا مأوى لهم ولا طعام ولا شراب. فلم يجدوا مأوى غير المسجد، في الوقت الذي كانوا يبحثون فيه بكل جد من أجل الوصول إلى حال اليسار والغنى، خصوصاً وهم يتلون قول الله تعالى: {وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}، كما يسمعون قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير".

وقوله أيضاً: "اليد العليا خير من اليد السفلى"، فما كان أحدهم يحمل الزنبيل على ظهره ويطوف بالبيوت في طلب رزقه متكاسلاً عن العمل، متكلاً على ما في أيدي الناس أعطوه أم منعوه، كما هي حال كثير من المتصوفة في زمان السُّلمي، وزماننا، وذلك بعد أن فسدت فطرهم واختلت مفاهيمهم. حين صاروا كما قال كبيرهم السهروردي: "واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة، وينفردون أخرى، أسوة بأهل الصفة، تاركين للأسباب متبتلين إلى رب الأرباب"].

***

الحديث الثالث

٣-أخبرنا زاهرُ بن أحمد الفقيهُ ثنا علي بن محمدِ بن الفرجِ الأهوازيّ ثنا سليمان بن الربيعِ الخزاز ثنا كادحُ بن رحمة عن أبي أميةَ بن يعلى (قال الشيخ عن هذا ضعيف) عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوحى الله سبحانه وتعالى إلى إبراهيم عليه السلام إنكَ خليلي، حسّن خلُقكَ ولو مع الكفارِ تدخل مداخل الأبرارِ فإن كلمتي سبقت لمن حَسُنَ خُلُقهُ [أن] أظلَّهُ تحتَ عرشي وأسكنهُ حظيرةَ قُدسي وأدْنيهِ مِن جواري".

[ضعيفٌ جداً،

وفيه سليمان بن الربيعِ الخزاز، قال الذهبي في "الميزان" (٢/ ٢٠٧): "تركه أبو الحسن الدارقطني وقال: غيّر أسماء مشايخ، وروى البرقاني عن الدارقطني: ضعيف" اهـ، ونقله الحافظ ابن حجر في "اللسان" (٣/ ١٠٨)، وانظر "تاريخ بغداد (٩ / ٥٤).

وفيه: كادحُ بن رحمة، قال الذهبي في "الميزان" (٣ /٣٩٩): "قال الأزدي وغيره: كذاب"، ونقله الحافظ ابن حجر في "اللسان" (٤ /٥٦٧-٥٦٨) وزاد عليه: وقال الحافظ في الكافي الشافي (١٨٠): فيه مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي عن أبي أمية ابن يعلى الثقفي وهما ضعيفان "وقال -أي ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٨٣) -: عامة أحاديثه غير محفوظة ولا يتابع في أسانيده ولا في متونه، وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن مسعر والثوري أحاديث موضوعة" اهـ، وقال السيوطي أيضًا في كتابه "تمهيد الفرش" (ص/٧٩): "وكادح واهٍ" اهـ.

وقال السَّخاوي (ص ٣٨): فكادحُ ضعيفٌ جداً، ولكنه لم يتفرد به... وعلى كلّ حالٍ؛ فمداره على إسماعيل بن يعلى أبي أمية، وهو ضعيفٌ عندهم.

وهذا الحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦ /٢٢٥). والطبراني في "المعجم الأوسط" (٦/ ٣٩٦-٣٩٧)، وابن عدي في "الكامل" (٦/ ٤٤٠) وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٢٢٤ و٢٢٥)، والحافظ السيوطي في "تمهيد الفرش" (ص /٧٨-٧٩).

قال السُّلمي: باب استعمال الخُلق ولو مع الكفار.

واستعمال الأخلاق مع المشركين ينبغي أن يكون لتأليفهم على هذا الدين، لا تذللاً وخضوعاً كما يفهم ذلك كثيرٌ من المتصوفة، ويطلقون عبارات التسليم للإرادة الكونية، ولا يُقاومونها بالإرادة الشرعية، كما قال مقدمهم ورئيسهم الجفري: أنا أُحبُّ اليهود –عياذاً بالله تعالى].

***

الحديث الرابع

٤–أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسنِ بن الحارث الكارزيُّ، أنا علي بن عبد العزيزِ، ثنا أبو نُعيم الفضلُ بن دُكين، ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيهِ قال: سمعتُ عمرَ يقول: أمرنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أن نتصدقَ فوافق ذلكَ مالاً كانَ عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقتهُ [يومًا]، فجئتُ بنصفِ مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماذا أبقيتَ لأهلكَ؟" قلتُ: مثلهُ، وأتى أبو بكر بكل ما عندهُ فقال: "يا أبا بكر ماذا أبقيتَ لأهلك؟" قال: اللهَ ورسولَه، قلتُ: لا أسابقكَ إلى شيء أبدًا.

[حديث صحيح،

أخرجه أبو داود في سننه (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، والدارمي في سننه (١/ ٣٩١–٣٩٢)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٤١٤) وصححه ووافقه الذهبي.

قال السلمي: باب فيمن تخلى من جميع مالهِ ثقةً باللهِ عزَّ وجل.

قلتُ (محمد): وهذا بابٌ حسن، لولا أن الصوفية يفهمون هذا المعنى على خلاف ذلك؛ فبعضهم يرى أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة؛ فرفضوا ما يصلح أحوالهم

ويبوتهم وعوائلهم. وشبهوا المال بالعقارب، ونسوا أنه خُلق لمصالح العباد وبالغوا في الحمل على النفوس حتى جعلوا ذلك علامةً على صحة السلوك، ولا شكَّ أن أربابهم من الشيوخ والطواغيت يستخدمون هذا المال في تحقيق أهوائهم ورغباتهم، ويحتالون على أتباعهم ويكذبون عليهم بعبارات الزهد المُنمَّقة والكاذبة وهم في أقصى درجات الترف والغنى].

***

الحديث الخامس

٥-أخبرنا محمد بن محمدِ بن يعقوب الحافظُ ثنا أحمد بن عبد الوارثِ بن جرير العسالُ بمصرَ حدثنا الحارث بن مسكين أنا ابن وهب أخبرني يحيى بن أيوبَ عن ابنِ عجلانَ عن نافع عن ابن عمرَ أن عمرَ رضي الله عنه بعث جيشًا وأمّرَ عليهم رجلاً يُدعى سارية، فبينما عمر يخطب يومًا فجعل يصيح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسولٌ من الجيشِ؛ فقال: يا أمير المؤمنينَ لقينا عدونا فهزمونا فإذا صائح يصيح: يا ساريةُ الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبلِ فهزمهم اللهُ تعالى، فقلنا لعمر: كنتَ تصيح بذلكَ. قال ابنُ عجلانَ: وحدثني إياس بن معاوية بن قرة [بذلك]

[صحيح، أخرجه البخاري (٣٦٨٩)، ومسلم (٢٣٩٨).

قال السُّلمي: باب في جوازِ الكراماتِ للأولياءِ.

ونحن نثبت للأولياء الكرامات، ولكن الأولياء عند أهل السُّنة هم المؤمنون المتقون، وليس هؤلاء الطغاة الذين يتربعون على عروش الفخر والخيلاء، ويأكلون الدنيا بالدين، وينصبون أنفسهم أرباباً يُستغاث بهم ويدَّعون لأنفسهم معرفة الغيب والاطلاع عليه.

فنحن نفرق بين الكرامة الرحمانية التي هي حق لولي الله، والكرامة الشيطانية التي تجري أحيانًا على أيدي هؤلاء؛ كتظاهرهم بالدخول في النيران وزعمهم أنها لا تضرهم، وحملهم

الحيات والثعابين، وضربهم أنفسهم بالسيوف والسهام وغير ذلك من أنواع المخاريق التي يزعمون أنَّها من كراماتهم، وقد قام ابن تيمية نفسه بتحدي هؤلاء الصوفية الذي يزعمون هذه الكرامات، بأن يدخل معهم النار التي يزعمون دخولها، وأنها تحرقهم إن شاء الله ولا تحرقه، شريطة أن يغسلوا أنفسهم أولًا بالخل لإزالة دهن الضفادع الذي يدهنون به أنفسهم حتى لا تؤثر فيهم النار . فلما كشف حيلهم وتحداهم وكان ذلك بمحضر السلطان تراجعوا عن ذلك وظهر كذبهم ومخاريقهم، وكان هؤلاء الصوفية من أتباع الرفاعي البطائحي

والمُلهَم هو الذي يُلقى في نفسه الشيء فيُخبِر به حدسًا وفِراسة، وهو نوع يَختصُّ به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى مثلُ عمر، كأنهم حُدثوا بشيء؛ فقالوه. قاله ابن الأثير في "النهاية" (١ /٣٥٠)، ونقله ابن منظور في "لسان العرب" (٢ /١٣٤)].

***

الحديث السادس

٦. أنا عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهينَ ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعثِ ثنا أيوبُ بن محمد الوزانُ ثنا خطابُ بن سلمة الموصليُّ ثنا عمر بن أبي الأزهرِ عن مالك بن أنس عن نافع عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه خطب يومًا بالمدينة فقال: يا سارية الجبل من استرعى الذئبَ فقد ظلمه، فقيل يذكر السارية والساريةُ بالعراق، فقال الناس لعلي رضي الله عنه: ما سمعتُ عمر يقول يا سارية وهو يخطب على المنبر فقال: ويحكم دعوا عمر؛ فإنهُ ما دخل في شيء إلا خرج منه. فلم يلبث إلا يسيرًا حتى قدمَ ساريةُ فقال: سمعتُ صوت عمر فصعدت الجبلَ.

[إسناده جيد،

وهذه الرواية ثابتة حسّن إسنادها عدد من الحفاظ، قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٢/ ٣) بعد أن ذكر هذه الرواية عن ابن وهب ما نصه: "وهكذا ذكره حرملة في

جمعه لحديث ابن وهب وهو إسناد حسن"، ووافقه على تحسينه تلميذه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص ٧٣٧)، وقال الحافظ ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" (٧/ ١٠٦): "وقال عبد الله بن وهب عن يحيى..." فذكر القصة ثم قال: "وهذا إسناد جيد حسن".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الاستغاثة" (ص ١٠٩) رداّ على استدلال القبورية بهذا الحديث على سماع الميت والغائب للنداء: وقولهم سؤال الغائب حياً وميتاً كسؤال الشاهد، فإن الأنبياء والأولياء يسمعون خطاب الغائب البعيد ويسمع أحدهم خطاب الناس البعيدين عنه؟!!

والجواب: أن هذا محالٌ في العادة المعروفة. وإذا وقع ذلك في بعض الصور كان من باب خرق العادة. والعادة قد تخرق بأن يسمع الأدنى خطاب الأعلى، كما سمع سارية خطاب عمر: "يا سارية الجبل، يا سارية الجبل". ويجوز خرق العادة بالعكس، لكن إثبات هذا في حق معين لا يكون إلا بحجة تدلُّ على وقوع ذلك في حقه. انتهى.

وقال في "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٨٨ -٨٩): وعمر رضي الله عنه لما نادى يا سارية الجبل قال: إن لله جنوداً يبلغون صوتي. وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحي الجن فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية، وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر، وإلا نفس صوت عمر لا يصل نفسه في هذه المسافة البعيدة. وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول: يا فلان فيُعان على ذلك؛ فيقول الواسطة بينهما: يا فلان. وقد يقول لمن هو بعيد عنه: يا فلان احبس الماء، تعال إلينا -وهو لا يسمع صوته -فيناديه الواسطة بمثل ذلك: يا فلان احبس الماء، أرسل الماء؛ إما بمثل صوت الأول -إن كان لا يقبل إلا صوته -وإلا فلا يضر بأي صوت كان إذا عرف أن صاحبه قد ناداه. وهذه حكاية: كان عمر مرة قد أرسل جيشاً فجاء شخص وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر فقال عمر: من أين لكم هذا؟ قالوا شخصٌ صفته كيت وكيت؛ فأخبرنا، فقال عمر: ذاك أبو الهيثم بريد الجن وسيجيئ بريد الإنسان بعد ذلك بأيام. انتهى].

***

الحديث السابع

٧. أخبرنا إبراهيمُ بن أحمد بن محمد بن رجاء، ثنا أبو الطيبِ الزرادُ المنبجي، ثنا هلال بن العلاء، ثنا عمر بن حفص، ثنا حوشب ومطر، عن الحسن، عن عمران بن حصين، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرف عمامتي من ورائي ثم قال: "يا عمران إن الله يحب الإنفاقَ ويبغض الإقتار، وكُلْ وأطعم، ولا تصرّهُ صرًّا فيعسر عليكَ الطلبُ، واعلم أن اللهَ يحبُ البصر النافذ عند مجيء الشبهاتِ، والعقلَ الكاملَ عند نزول الشهواتِ، ويحب السماحةَ ولو على تمرات ويحبُ الشجاعةَ ولو على قتلِ حية".

[حديث موضوع، وإسناده ضعيفٌ جداً،

قال السخاوي في تخريجه (ص ٤٩): تفرد به عمر بن حفص، والعلاء والد هلال، قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وكذا ضعفوا شيخة عمر بن حفص. وأما رواية الحسن عن عمران، فجزم ابن معين، وابن المديني، وأبو حاتم وآخرون، بأنه لم يسمع منه، وهو المعتمد. انتهى.

ونقل الذهبي في "الميزان" (٤/ ٣١٦) في ترجمة هلال، قال النسائي: وقد روى عن أحاديث منكرة عن أبيه، فلا أدري الريب منه أو من أبيه. وانظر الضعفاء (٤٣٦) للنسائي.

ووقع عند ابن عساكر وأبي نعيم في كتابه "الحلية" و"الأربعين" والبيهقي: "هلال بن العلاء ثنا أبي ثنا عمر بن حفص"، وكذا في مسند الشهاب في إحدى روايته.

أخرجه القضاعي في مسنده (٢/ ١٥٢ و١٥٣) وأبو نعيم في كتابيه "حلية الأولياء" (٦/ ١٩٩) وابن عساكر في تاريخه (٥٢ /١٣٨)، والبيهقي في "الزهد" (ص/٣٤٦ رقم ٩٥٤) كلهم عن هلال عن عمر بن حفص.

قال محمد مرتضى الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين" (١٠/ ١٠٥): "قال العراقي: رواه أبو نعيم في "الحلية" من حديث عمران بن حصين وفيه حفص بن عمر العدني ضعّفه الجمهور" وقال أحمد الغماري في "فتح الوهاب" (٢ /٢١٦): "والعلاء وشيخه عمر بن حفص متروكان".

وقال السُّلمي: باب استعمال مكارمِ الأخلاقِ، والحثِ على الإنفاقِ كراهية الادخارِ، والوقوفِ عندَ الشبهاتِ.

قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٧/ ٥٤٠): إن الغضب والحمية تحمل المرء على فعل ما يضره وترك ما ينفعه، وهذا من الجهل الذي هو عملٌ بخلاف العلم حتى يقدم المرء على فعل ما يعلم أنه يضره، وترك ما يعلم أنه ينفعه؛ لما في نفسه من البغض والمعاداة لأشخاص وأفعال، وهو في هذه الحال ليس عديم العلم والتصديق بالكلية؛ لكنه لما في نفسه من بغض وحسد غلب موجب ذلك لموجب العلم؛ فدل على ضعف العلم لعدم موجبه ومقتضاه، ولكن ذلك الموجب والنتيجة لا توجد عنه وحده، بل عنه وعما في النفس من حبِّ ما ينفعها وبغض ما يضرها؛ فإذا حصل لها مرضٌ ففَسَدت به أحبت ما يضرها وأبغضت ما ينفعها؛ فتصير النفس كالمريض الذي يتناول ما يضره لشهوة نفسه له مع علمه أنه يضره. "قلت": هذا معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات) رواه البيهقي مرسلاً". انتهى].

***

الحديث الثامن

٨. أخبرنا أحمد بن محمد القَحطبيُّ التاجرُ، ثنا محمد بن أحمد بن ثوبان، ثنا محمد بن إسماعيل الصائغُ، ثنا أبو الصلتِ الهرويُّ، ثنا يوسف بن عطية، عن قتادة عن الحسنِ، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "ليس الإيمانُ بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلبِ وصدقهُ العملُ،

والعلمُ علمان: علم باللسان وعلم بالقلبِ، فعلم القلب نافعُ، وعلمُ اللسانِ حجةُ اللهِ على ابنِ آدمَ".

[حديث موضوع، وإسناده ضعيفٌ جداً،

وفيه أبو الصلتِ الهرويُّ قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص/٤١٦): "صدوق له مناكير وكان يتشيع، وأفرط العقيلي فقال: كذاب".

وقال الذهبيُّ في "الميزان" (٤/ ٤٦٨): مُجمعٌ على ضعف. والراجح أنه متروك، وانظر الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ١١)، وروى له حديثاً في الإيمان، ذكر الذهبي في "الميزان" (٢/ ٦١٦) أنه واضعه.

ويوسف بن عطية، قال الحافظ في "التقريب" (ص/٧٠٧): "متروك".

وقال السخاوي في تخريجه (ص ٥٤): ويوسف ضعيفٌ عندهم جداً، والراوي عنه أبو الصَّلت شيعيٌّ ضعف أيضاً جماعة، بل اتهمه بعضهم بالوضع. وقال ابن طاهر: إنه كذاب. وقال الحاكم: وثَّقه إمام الحديث يحيى بن معين، وبأبي الصَّلت أعله ابن الجوزي، وقال: إنه حديثٌ لا يصح، فأبو الصَّلت كذَّابٌ بإجماعهم. انتهى.

أخرجه بكامله عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح: أبو نُعيم في كتابه "الأربعون" (ص/٨٥) لكن بإسقاط الحسن بين قتادة وأنس، وابن النجار في ذيله على تاريخ بغداد (١٧ /٤٨-٤٩)، ترجمة عبيد الله بن خلف العكبري بإثبات الحسن بين قتادة وأنس، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١/ ٨٣) بإثبات الحسن أيضًا.

قال السُّلمي: باب في صفة المؤمنين وصفةِ العلماءِ.

نعم، إن الأعمال داخلة في التصديق فالمؤمن يصدق قوله بعمله، والكلام صحيحٌ إن شاء الله. وليت متقدمي المتصوفة وكثير من متأخريهم تعلموا، فإن متقدميهم كانوا يرون طلبه عاراً عليهم، وهو ما يشرحه أبو حامد الغزالي في "الإحياء" (٣/ ١٩). يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله عن الصوفية: "إن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فلذلك لم

يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة، بل الطريق تقديم المجاهدة...".

ونقل ابن الجوزي عن عددٍ من العلماء أنّ الصوفية ذموا العلماء، وزعموا أن الاشتغال بالعلم بطالة لأن علومهم يأخذونها بلا واسطة، وتوهم قوم من الصوفية أنّ المقصود هو العمل، وما فهموا أن التشاغل في العلم –الشرعي –من أوفى العمل، وإنّ العالم وإن قصر في العمل فهو على الجادة والعابد بغير علم على غير الطريق].

***

الحديث التاسع

٩. أخبرنا إبراهيمُ بنُ أحمدَ بن محمدٍ البزاريّ، حدثنا الحسن بن سفيان، ثنا مخلدُ بن محمد، ثنا سعيدُ بنُ محمد الوراقُ، عن صالح بن حسانَ الأنصاريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ رضي الله عنها، قالتْ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنْ أردتِ اللحوقَ بي؛ فليكفِكِ مِنَ الدنيا بقدرِ زادِ الراكبِ وإياكِ ومخالطةَ الأغنياءِ".

[حديث ضعيف

قال السَّخاوي في تخريجه (ص ٥٨) متعقباً تصحيح الحاكم له: كيف ومداره على صالح بن حسان، وفيه يقول الخطيب: إنهم أجمعوا على ضعفه. انتهى

وأورده الذهبيُّ في "الميزان" (٢/ ٢٩٠)، وقال: هذا الحديث من منكرات صالح.

وأخرجه عن سعيد بن محمد الوراق: الترمذي في سننه (١٧٨٠)، وقال: "وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان. قال: وسمعت محمدًا –يعني البخاري –يقول: صالح بن حسان منكر الحديث، وصالح بن أبي حسان الذي روى عنه ابن أبي ذئب ثقة".

وأخرجه الحاكم في "المستدرك" (٤ /٣١٢) وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: "الوراق عدم".

والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥/ ١٥٧) وقال: "تفرد به صالح بن حسان وليس بالقوي.

وقال ابن عساكر في "معجم الشيوخ" (١/ ٢٥٨): غريب من حديث عروة تفرد به صالح بن حسان عنه. وقال المناوي في "الفيض" (٣/ ٢٧-٢٨): "وقال ابن حجر: "تساهل الحاكم في تصحيحه فإنَّ صالحًا ضعيف عندهم".

قال السُّلمي: باب في الاكتفاء مِن الدنيا بأقلِ القليلِ وكراهيةِ مخالطةِ الأغنياءِ

وكان متقدمو الصوفية يجعلون المال حاجزاً وحجاباً بين المريد وبين الحق سبحانه وتعالى؛ وشبهوا المال بالعقارب، ونسوا أنه خلق للمصالح، وكان كبارهم يطلبون الفقر، ويقذفون بالمال في الأنهار، ويدفنونه في الجبال، يزعمون أنهم يتقربون إلى الله بذلك، ولا يعلمون أن الغنى لا يُنافي الزهد المشروع، خلاف التصوف الموضوع، فقد يكون الإنسان غنياً وزاهداً في ذات الوقت؛ إذ أن الزهد لا يعني الفقر، فليس كل فقير زاهداً، وليس كل زاهد فقيراً].

***

الحديث العاشر

١٠. أخبرنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ الأصمُّ ثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ثنا أسدُ بنُ موسى ثنا أبو بكرٍ الداهريُّ، ثنا ثورٌ بنُ يزيدَ، عن خالد بن مهاجر عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ابنَ آدم عندكَ ما يكفيكَ، وأنتَ تطلبُ ما يُطغيكَ، ابنَ آدم لا بقليلٍ تقنعُ ولا مِن كثيرٍ تشبعُ، ابن آدم إذا أصبحتَ معافًى في جسمكَ ءامنًا في سِربِكَ عندكَ قوتُ يومِكَ؛ فعلى الدنيا العفاء".

[حديث موضوع،

فيه أبو بكر الداهري، قال فيه أحمد وابن المديني وغيرهما: ليس بشئ. وقال أبو معين والنسائي: ليس بثقة، وقال العقيلي: لا يقيم الحديث ويحدث بواطيل عن الثقات وقال أبو نعيم الأصبهاني: روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش الموضوعات، وقال يعقوب بن شيبة: متروك يتكلمون فيه، وقال البيهقي: ضعيف. (انظر "لسان الميزان" ٣ /٣٤٥-٣٤٦).

قال السَّخاوي في "تخريجه" (ص ٦٠ -٦١): والداهري هو عبد الله بن حكيم ضعيف، وإن كان الحديث لعمر فهو مع ذلك منقطع. ورواه الطبراني في الأوسط من طريق عصمة بن سليمان الواسطي، عن سلّام -هو ابن سليمان المدائني، عن إسماعيل بن رافع - هو أبو رافع القاص -عن خالد بن مهاجر عن ابن عمر، وإسماعيل ضعيفٌ أيضاً، وكذا الراوي عنه، والذي قبله، الثلاثة ضعفاء" انتهى.

وحديث الداهري: أخرجه من طريق المصنف ابن عدي في "الكامل" (٤/ ١٤٠- ١٤١)، وقال: فيه أبو بكر الداهري، منكر الحديث ولا يُتابع عليه.

والبيهقي في "الشعب" (٧/ ٢٩٤)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (١٢ /٧٢): عن ابن عمر، وفي "الأربعين" و"الأوسط" و"مسند الشاميين" و"الحلية": عن عمر بن الخطاب.

ورمز الحافظ السيوطي في "الجامع الصغير" له بالصحة وتعقبه المناوي في شرحه على "الجامع" بقوله: "قال -أي ابن عدي-: أبو بكر الداهري أحد رجاله كذاب متروك وقال الذهبي: متهم بالوضع. (انظر فيض القدير ١/ ٨٧).

قال السُّلميّ: بابٌ في القناعةِ.

وهذه الترجمة مع الحديث الموضوع الذي ذكره السُّلمي يتناسبان مع السلبية القاتمة التي يتحلى بها هؤلاء، وقد ساعدت سلبيتهم أعداء الإسلام على احتلال مناطق واسعة من العالم الإسلامي، ولذا لجأ المستعمرون إلى نشر الصوفية بطرقها لمختلفة، لأنهم يعرفون المكاسب التي سيجنون ثمارها إذا علا سلطان الصوفية وفشا الجهل، وانتشرت الخرافات الصوفية وخزعبلاتها، وتأثروا بآرائها السلبية في مفهوم الجهاد في سبيل الله وغيرها من المفاهيم المركزية في قانون العمل الإسلامي].

***

الحديث الحادي عشر

١١. أخبرنا عليُّ بنُ الفضلِ بن محمد بن عقيل ثنا محمدُ بن عبد الله بن سليمانَ الحضرميُّ ثنا محمد بن العلاءِ، ثنا زيدٌ، ثنا ابنُ لهيعةَ، ثنا خالد بنُ يزيد السكسكيُّ، عن سعيد بن أبي هلال، عن محمدِ بن أبي الجهمِ، عن الحارثِ بنِ مالك رضي الله عنه أنه مرَّ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال لهُ: "كيفَ أصبحتَ يا حارثةُ؟" قال: أصبحتُ مؤمنًا حقًا؛ فقال: "انظر ما تقولُ إنَّ لكلِّ حقٍ حقيقةُ فما حقيقةُ إيمانكَ؟" قالَ: قد عزفْتُ نفسي عن الدنيا؛ فكأني أنظرُ إلى عرشِ ربي بارزا، وكأني أنظرُ إلى أهلِ الجنةِ يتزاورونَ، وكأني أنظرُ إلى أهل النار يتضاغَون، فقالَ: "يا حارثةُ عرفْتَ فالزم" قالها ثلاثًا".

[حديث ضعيفٌ جداً،

وقد توضع الحافظ في تخريجه في الإصابة (٢/ ١٧٤ –١٧٥)، وضعَّف كل طُرقه، واختصرها عنه السخاوي في تخريجه لأربعينية السُّلمي (ص ٦٣ – ٧٠).

قال الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٣/ ٢٩)، عن أنس: موضوع باطل، وقال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (١/ ٢٨٩) عن صالح بن مسمار: معضل. وقال ابن تيمية في "الاستقامة" (١/ ١٩٤): مرسل وروي مسنداً من وجه ضعيف لا يثبت.

قال الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين" (٢/ ٢٨٠): "هذا الحديث يذكره الصوفية كثيرًا وهو مشهور عندهم وإن كان في سنده ضعف من جهة يوسف بن عطية".

قال الحافظ العراقي: "رواه البزار (٦٩٤٨) من حديث أنس، وابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٠٤٢٥)، والطبراني في "الكبير" (٣٣٦٧) من حديث الحارث بن مالك، والبيهقي في الشعب (١٠١٠٧).

قال السُّلمي: باب في طلبِ المدَّعينَ بصحةِ دعواهم

وقد نقلت كتب التأريخ أن الإمام أحمد بن حنبل اطلع على مجالس أوائل المتصوفة التي كانوا يجلسون فيها للبكاء ومحاسبة النفس كما يزعمون، والكلام على الوساوس وخطرات القلوب. فلما اطلع الإمام أحمد على ذلك قال لسائله محذرًا إياه من مجالستهم وكتبهم "إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات"؛ فإذا كان حالهم ما وصفته، وقدمته، فما ظنك بمجالسهم المنكرة التي ينتشر فيها الرقص والطبل والشعوذات والشرك عياذاً بالله تعالى – فهي أولى بالاجتناب، بل ذلك واجبٌ شرعاً، والله أعلم].

***

الحديث الثاني عشر

١٢. أخبرنا أبو عمرو محمدُ بن محمد بن أحمد الرازي ثنا علي بن سعيد العسكري ثنا عبادُ بن الوليدِ ثنا أبو شيبان كثيرُ بن شيبان ثنا الربيعُ بنُ بدرٍ، عن راشدٍ أبي محمد قال: قال ابنُ عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشدُّ الناس عذابًا يومَ القيامةِ مَنْ يرى الناس فيه خيرًا ولا خيرَ فيهِ".

[حديث موضوع، باطل،

قال السخاوي في "تخريجه" (ص ٧١): أخرجه الديلمي في مسنده (١/ ٣٦١) من طريق المؤلف، والربيع بن بدرٍ ضعفوه. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص/٢٤٧): "الربيع بن بدر: متروك من الثامنة".

وضعفه السيوطي في "الجامع الصغير" (١/ ٥١٧)، وضعفه الحافظ أحمد الغماري في "المداوي". وقال الألباني في "ضعيف الجامع" (٨٦٩): موضوع.

قال السُّلمي: بابُ المجاهدةِ في استواءِ السر معَ الظاهر

وقد اعترف الصوفية بوعورة طريق الكشف عندهم، وأن صاحبها قد يضل أثناء سلوكها، وأن عمره قد يضيع دون أن يصل إلى حالة الكشف، بل يبقى يعيش فترة من الزمان في خيالات وأوهام. وفي هذا المعنى يقول الغزالي: "وفي أثناء هذه المجاهدة، قد يفسد المزاج، ويختلط العقل، ويمرض البدن، وإذا لم يتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم، نشبت بالقلب خيالات فاسدة تطمئن النفس إليها مدة طويلة إلى أن يزول وينقضي العمل قبل النجاح فيها فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة].

***

الحديث الثالث عشر

١٣. أخبرنا أبو الحسن محمدُ بنُ أبي الحسنِ بن منصور، ثنا إسحاقُ بن أبي حسانَ الأنماطيُّ ثنا محمد بنُ علي بن الحسن بن شقيق، ثنا إبراهيم بن الأشعث، ثنا فُضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن انقطعَ إلى اللهِ كفاهُ الله كل مؤنةٍ منْ حيثُ لا يحتسب، ومنِ انقطعَ إلى الدنيا وكلَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ إليها"

[حديث ضعيف،

وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل وهو ضعيف وقد ذكره ابن حبان في "الثقات" (٨/ ٦٦) وقال: "يغرب ويخطئ ويخالف"، قال ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (٢/ ٨٠١): وقد قدح في إبراهيم: أبو حاتم.

وضعفه الألباني في الضعيفة (٦٨٥٤).

أخرجه عن محمد بن علي: الطبراني في معجميه "الصغير" (١/ ١٣٦)، و"الأوسط (٤/ ٤٥)، والبيهقي في "الشعب" (٢ /٢٨-٢٩ و١٢٠)، وقول الهيثمي في "المجمع" (٤/ ٢٧٣): ورجال الأوسط رجال الصحيح: لا معنى له؛ لأن مؤملاً ليس من رجال الصحيح.

وقال السُّلمي: بابٌ في سبيل المنقطعين إلى الله تعالى

ومع أن ظهور التصوف بدعة في التاريخ الإسلامي إلا أنه كان فيما يظهر في عبارات شيوخه طريقة للانقطاع لعبادة الله وحده، والزهد في الدنيا والتخفف من متاعها والإقبال على الآخرة، ومع ذلك فلم يسلم أوائلهم من الأفكار والسلوكيات المخالفة لهدي النبيِّ صلى الله عليه وسلم، والذي تطور فيما بعد إلى خلوات وعكوف في الغيران والكهوف ورؤوس الجبال، والتلقي عن الشياطين، وهو ما آل إليه الصوفية بعد ذلك].

***

الحديث الرابع عشر

١٤. أخبرنا علي بنُ عبد الحميدِ الغضائريُّ، ثنا عبدُ اللهِ بن معاويةَ الجُمَحيُّ، ثنا ثابت بن يزيدَ، عن هلال بن خباب، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما أن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه دخلَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم -وهو على حصيرٍ قدْ أثَّرَ في جنبهِ؛ فقال: يا رسولَ اللهِ لو اتخذتَ فراشًا ألينَ مِن هذا؟ فقال: "ما لي وللدنيا أو ما للدنيا وما لي إنما مثلي ومثلُ الدنيا كراكبٍ سارَ في يوم صائفٍ حتى أتى شجرة فاستظلَّ في ظلها ساعة ثم راحَ وتركها"

[إسناده حسن، وأصله في الصحيح،

أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٤ /١٠٠) والبيهقي في "الشعب" (٢ /١٢٦-١٢٧)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٠١)، والحاكم في "المستدرك" (٤ /٣٠٩-٣١٠) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في "المعجم الكبير" (١١/ ٢٥٩).

قال الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/ ٣٢٦): "ورجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة"، وفي الباب عن ابن مسعود وعمر.

قال السُّلمي: بابٌ في تركهم الدنيا وإعراضهم عنها

إن كان المراد ترك الدُّنيا بالكلية؛ فهذا الفهم قاصر، بل خاطئ وباطل، فإن الدنيا بمتاعها ولذاتها المضبوطة بهدي الشارع هي في حقيقتها بُلغة للمؤمنين في طريقهم إلى الآخرة، وأما رفضها والإعراض عنها؛ فهو جهلٌ وتنطُّعٌ ومخالفةٌ لأمر الشارع وقصده].

***

الحديث الخامس عشر

١٥. أخبرنا الحسينُ بن علي التميميُّ ثنا أبو قريش محمد بن جمعةَ ثنا أبو سعيد الأشجُّ ثنا أبو خالد الأحمرُ عن يزيدَ بنِ سنان عن أبي المباركِ، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي سعيد الخدريِّ رضي الله عنه، قال: أحبُّ المساكينَ فإني سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ يقولُ: "اللهم أحيِني مسكينًا وأمِتني مسكينًا واحشرني في زمرةِ المساكين"

[حديث ضعيف،

فيه يزيد بن سنان: ضعيف، جرحه الأئمة، وساق له الذهبيُّ في "الميزان" (٤/ ٤٢٧) هذا الحديث من منكراته.

وأبو المبارك مجهول، كما نقله ابن أبي حاتم، عن أبيه في "الجرح والتعديل" (٤/ ٢/ ٤٤٦)، وساق له الذهبيُّ في "الميزان" (٤/ ٥٦٨) هذا الحديث من منكراته .

أخرجه ابن ماجه في سننه (٤١٢٦)، والخطيب البغدادي في "تاريخه" (٤/ ١١١)، وابن الجوزي في "الموضوعات" (٣/ ١٤١). وعن عطاء: الحاكم في "المستدرك" (٤/ ٣٢٢) وصححه ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ البوصيري في "مصباح الزجاجة" (٢ /٣٢٤): "هذا إسناد –أي إسناد ابن ماجه–ضعيف، أبو المبارك لا يعرف اسمه وهو مجهول ويزيد بن سنان التميمي أبو فروة ضعيف".

وقال الحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير" (٣ /١٠٩): "أسرف ابن الجوزي فذكر هذا الحديث في الموضوعات وكأنه أقدم عليه لما رءاه مباينًا للحال التي مات عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان مكفيًا، وقال البيهقي: "ووجهه عندي أنه لم يسأل حال المسكنة التي يرجع معناها إلى القلة وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع".

ورمز الحافظ السيوطي في "الجامع" (٢/ ١٥٢) له بالضعف.

وفي الباب عن أنس وعبادة بن الصامت.

قال السُّلمي: بابٌ في حب الفقراءِ والفقرِ وسؤالِ رسول الله صلى الله عليه وسلمَ إياهُ

وما ذكره السُّلمي من أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يسأل الله الفقر باطلٌ، بل وكذبٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه ما سأل الفقر قط، بل كان يستعيذ بالله منه في دعائه؛ فيقول: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر)، وجعله قريناً للكفر عياذاً بالله تعالى، وقد كان كثيرٌ من المتصوفة يُفقِّرون أنفسهم، ويجلسون للناس مجالس الشحاذة والسؤال، ويتركون التكسب، ويرونه من المبغضات بل المنكرات والمحرمات، ويأمرون بالتسول والاستجداء أو الكسل والخمول، فانظر رحمك الله –إلى هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً، نعوذ بالله من قلة الفهم].

***

الحديث السادس عشر

١٦. أخبرنا أبو الحسين بنُ العطارِ الحافظُ ببغداد ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا زيادُ بن بارويه القصريُّ، ثنا يحيى بن المتوكل البصريِّ، ثنا يحيى بن أبي أنيسةَ، عن الزهريِّ، عن علي بن الحسينِ [عن الحارثِ بن هشام] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مِنْ حُسنِ إسلامِ المرءِ تركهُ ما لا يعنيه".

[حديث حسن،

وقال الحافظ السخاوي في "تخريجه" (ص ٨٩ – ٩٠): "وفي الباب عن جماعةٍ من الصحابة رضوان الله عليهم، منهم: أسامة بن زيد، وأنس بن مالك، والحسين بن علي، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وأبي أمامة، وأبي بكر الصديق، وأبي ذر، وأبي هريرة، وهذا المحلُّ يضيق عن بسط الكلام عليها، وبالجملة؛ فهو أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام، كما قاله أبو داود".

وهذا الحديث عزاه السيوطي في "الجامع الصغير" (٦/ ١٢) للحاكم في تاريخه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ورمز له بالصحة بعد أن ذكر من خرّجه من حديث أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما.

والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٤ /٤٧) عن محمد بن محمد بن سليمان لكن وقع سنده عنده: "عن الحارث بن هشام قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحسنه الحافظ النووي في "الأربعين"

قال السُّلمي: باب في ترك ما لا يعنيهم من الأمور

كذا قال السُّلميُّ في ترجمته، ولكن واقع الحال يُخبر بأن الصوفية خاضوا في علومٍ وفلسفات لا تعنيهم شيئاً في دين الله، فادَّعى الصوفية أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، والظاهر هو ما يؤخذ من ألفاظه حسب الفهم العربي وهو ما يهتم به علماء الظاهر أو ما يطلقونه عليهم (علماء الرسوم) زراية بهم، أمَّا الباطن فهو العلم الخفي وراء تلك الألفاظ وهو المراد الحقيقي بها، وهذا لا يطلع عليه الخواص من أصحاب المقامات السامية، ويطلقون عليه (الإشارات)، وهم يغمزون أهل الفقه بأنّ ّ َهم لا يهتمُّون بأعمال القلوب.

ولا شك أن هذا التقسيم قبيح؛ لأنّ الشريعة هي ما وضعه الحق لصالح الخلق، فما هذه الحقيقة التي يبحث المتصوفة عنها سوى ما وقع في نفوسهم من إلقاء الشياطين ووساوسهم، وفي بغضهم الفقهاء أكبر الزندقة.

كما أنَّ هذه التفرقة بين الظاهر والباطن أدَّت بهم إلى تأويل الآيات وتحريفها تحريفاً شنيعاً، وهذا التأويل المذموم حاولت كل الفرق الضالة الباطنية أن تجد له نصيراً من كتاب الله يتناسب وأهواءها].

***

الحديث السابع عشر

١٧. أخبرنا أبو علي حامد بن محمد الرفاءُ ثنا محمد بن صالح ثنا عبد الله بن عبد العزيزِ حدثني أبي عن نافع عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ مِن كنوزِ البرِّ كتمانَ المصائبِ"

[ضعيفٌ،

في إسناده زافر بن سليمان: ضعيف. وقد تفرد به.

وقال السخاوي في "تخريجه" (ص ٩٣ –٩٦): "وفي الباب عن جماعةٍ من الصحابة، منهم: أنس، وعلي، وأبو هريرة".

أخرجه أبو يعلى في «المعجم» (١٠٤)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٣)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٧ / ٢١٤) لكن عنده "الأمراض" بدل "المصائب". والقضاعي في مسنده (١ /١٩٨)، وأبو نعيم في "الحلية" (٨/ ١٩٧) وقال "غريب من حديث نافع وعبد العزيز تفرد به عنه زافر"، كلهم عن زاخر عن عبد العزيز به، ونقل البيهقي عن شيخه أبي عبد الله الحاكم قوله: "تفرد به زاخر بن سليمان" ثم تعقبه بقوله: "قد رُوي عن عبد الله بن عبد العزيز عن أبيه"

قال السُّلمي: بابٌ في كتمانهم المصائب

وهذه الترجمة على عكس ما يفرضه أرباب التصوف وأوثانه على أتباعهم؛ حيث فرضوا على المريد أن لا يحجب شيئًا من أسراره عن شيخه سواء كانت هذه الأسرار معاصي ارتكبها، أو معايب وقع فيها، لاعتقاد بعضهم أن الشيخ يتحملها عنه إذا أفضى بها إليه، وهذا نظير صكوك الغفران عند النصارى أو كانت في زعمهم مكاشفات وأنوارًا وعلومًا إلهية (لدنية)].

***

الحديث الثامن عشر

١٨.أخبرنا محمدُ بن عبدِ اللهِ بن إبراهيمَ بن عبدةَ ثنا إبراهيمُ بن علي ثنا يحيى بن يحيى أنا عبد الرحمن بن أبي الزنادِ عن أبيهِ عن عروةَ رضي الله عنه قال قال سفيانُ بن عبدِ اللهِ الثقفيُّ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: قُلْ لي في الإسلامِ قولاً لا أسألُ أحدًا بعدك قال: "قلْ ءامنتُ باللهِ ثم استقِمْ

[حديث صحيح،

أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤١٣)، وغيرهما.

قال السُّلمي: بابٌ في أحوالِ الاستقامةِ.

والاستقامة هي توحيد الاتباع للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وذلك باتباع ما جاء عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وحالاً، مع اعتقاد وجوب ذلك، وأن لا يُقدم قول أحدٍ من الناس ولا فعله على قول رسول الله ولا فعله، لأن النبيَّ معصوم خلاف غيره من المشايخ، فمن اخترع طريقةً في الدين يفرض بها على أتباعه أوراداً أو أذكاراً بصفةٍ مُعينة قدراً وكيفاً فهو مبتدع لا تجب طاعته، لذا فكل انتساب إلى مثل هذه الطرق المخترعة محرم شرعاً حيث تفضي بالسالك إلى البدعة والمعصية بل وإلى الشرك أيضاً، وقد اشترط بعض الجهلة على من يريد السير معهم في طريقتهم أن يخرج من ماله، وأن يقل من غذائه وأن يترك الزواج مادام في سلوكه، وكل هذا من الجهل والغلو وعبث الشياطين].

***

الحديث التاسع عشر

١٩.أخبرنا محمدُ بن أحمد بن حمدانَ، وأبو بكر محمدُ بن عبدِ اللهِ بن قريش، وجماعةٌ، قالوا: أنا الحسنُ بن سفيان ثنا إبراهيمُ ابن أبي الحوارنيُّ، ثنا أبو الفقير عبد العزيزِ بن عُمير من أهل خراسانَ –نزيلُ دمشقَ، ثنا زيد بن أبي الزرقاءِ، ثنا جعفر بن برقانَ، عن ميمونِ بن مهرانَ، عن يزيد بن الأصمِ، عن عمرَ رضي الله عنه، قال: "نظرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلمَ إلى مصعب بن عمير مقبلاً عليهِ إهابُ كَبْشٍ قد تنطَّقَ بهِ فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "انظروا إلى هذا الذي نوّر اللهُ قلبه، رأيتُهُ بينَ أبوينِ يغذُوانهِ بأطيبِ الطعامِ والشرابِ ولقدْ رأيتُ عليهِ حلّةً اشتراها أوْ شُريَت بمائتي درهمٍ فدعاهُ حبُّ اللهِ وحبُّ رسولهِ إلى ما تَرَون"

[حديث ضعيف،

وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٦٨٧): فيه غرابةً وانقطاع.

أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٥/ ١٦٠)، وابن عساكر في تاريخه (٣٦/ ٣٣٣). وقال الزبيدي في "الإتحاف" (٩/ ٥٤٨): "قال العراقي: رواه أبو نعيم في "الحلية" بإسناد حسن".

قال السُّلمي: بابٌ في لبسِ البذلةِ مِنَ الثيابِ.

ومراد المتصوفة بالثياب البذلة هي الخشنة، وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن سبب تسمية المتصوفة بهذا الاسم-الصوفية -إنّما كان نسبة إلى لبسهم الصوف، الذي عبر عن الزهد والتقشف، وترك التنعم والملذات المباحة، وقد علَّق القشيري على هذا بقوله: فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف. وهذا تمحُّلٌ من القشيري لسبب التسمية، وإلا فالمناسبة ظاهرةٌ مكشوفة، وهي لا شكَّ من البدع المحدثات].

***

الحديث العشرون

٢٠.حدثنا محمد بن جعفر بن مطر ثنا أحمد بن عيسى بن هارونَ ثنا عمرو بن يحيى ثنا العلاءُ بنُ زيدلٍ، عن أنس رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: "بدلاءُ أمتي أربعونَ رجلاً اثنانِ وعشرونَ بالشامِ وثمانيةَ عشرَ بالعراقِ كلما ماتَ منهم واحدٌ أبدلَ اللهُ مكانهُ ءاخرَ، إذا جاءَ الأمرُ قُبِضوا"

[حديث موضوع باطل،

وفيه العلاء بن زيدل، قال الحافظ في "التقريب" (ص ٥٠٥): "متروك ورماه أبو الوليد بالكذب"، وقال ابن القيسراني في "معرفة التذكرة" (ص ٢٦١) "فيه العلاء بن زيدل له نسخة موضوعة عن أنس". وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٣/ ١٠٠): باطل. وقال ابن حبان في "المجروحين" (٢/ ١٧٢): موضوع.

أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٠٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٢٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٥٥) وأخرجه ابن عساكر عن المصنف في تاريخه (١/ ٢٩١).

قال السُّلمي: باب الدليلِ على أن للهِ في الأرضِ أولياءِ وبدلاءَ.

ونحن نؤمن بالأولياء، ونعتقد أنهم منشورون في الأمة، لا يستعلنون بأنفسهم، بل يستخفون بأعمالهم من الناس، وهم كل مؤمن تقي، وبحسب طاعة العبد لربه، واتباعه لنبيه تكون درجة ولايته، خلاف ما يعتقده الصوفيون من خصوص الولاية لآحاد من البشر من سلالات مُعيَّنة، أو عرقٍ مُعيَّن، أو طريقة في الدين مُعينة، فإن كل هذا من الهرطقات والكذب، ومما يعتقده الصوفية في الأولياء والأبدال أن لكل بدل من الأبدال قدرًا يمده من روحانية الأنبياء الكائنين في السماوات فينزل مدد كل بدل من حقيقة صاحبه الذي في السماء، وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون وبهم يحفظ الله الأقاليم، وأن من شأنهم العلم بما أودع الله تعالى في الكواكب السيارة من الأمور والأسرار في حركاتها ونزوله في المنازل المقدرة، وهذه العقيدة هي عقيدة كفرية شركية اخترعها المتصوفة بناءً على أحاديث موضوعة وضعيفة في هذا الباب.

ملاحظة: إذا ذُكر في بعض تراجم أهل السُّنة أنه من الأبدال، فالمراد أنه في درجةٍ عالية من العدالة، وليس المقصود البدل بالمعنى المتداول عند المخرفين من الصوفية والشيعة].

***

الحديث الحادي والعشرون

٢١. أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا أبو نعيم، ثنا مندل، عن عبد الله بن يسار مولى عائشة بنتِ طلحة، عن عائشةَ أم المؤمنينَ رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزالُ الملائكةُ تصلي على أحدكم ما دامتْ مائدته موضوعة".

[حديث ضعيف،

أخرجه عن أبي نعيم: البيهقي في "شعب الإيمان"(٧/ ٩٩-١٠٠) وقال: "تفرد به بندار بن علي. وقال السَّخاوي في "تخريجه" (١٠٥): ومداره على مندل، والأكثرون على ضعف.

وقال المنذري في "الترغيب والترهيب" (٣/ ٣٣٢): لا يتطرق إليه احتمال التحسين.

وقال الطبراني في الأوسط (٥/ ٨٠): لا يروى هذا الحديث عن عائشة إلا بهذا الإسناد تفرد به مندل بن علي.

وقال الهيثمي في "المجمع" (٥/ ٢٤): رواه الطبراني في "الأوسط"، وفيه مندل بن علي، وهو ضعيف، وقد وُثِّق!

وقوله (وقد وُثِّق) دليلٌ على وهاء هذا التوثيق.

قال السُّلمي: بابٌ في السخاءِ بالطعامِ ووضعِ المائدةِ دائمًا].

***

الحديث الثاني والعشرون

٢٢. أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظُ، ثنا صالح بن محمد بن يونس، ثنا الحسين بن عبد الرحمن الخراسانيُّ، ثنا محمد بن يوسف ثنا موسى بن طارق، عن موسى بن عقبة، عن عبدِ اللهِ بن دينار، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "واليدُ العُليا خير مِن اليد السفلى اليد العُليا المُتعففةُ واليدُ السفلى السائلةُ"

[إسناده صحيح، والموقوف أصحّ من المرفوع،

وقال السَّخاوي في "تخريجه" (ص ١٠٧): وروي من طريق عبد الله بن دينار، قال: كنا نتحدث أن اليد العليا هي المنفقة، وهذا يؤيد دعوى إدراج التفسير في الحديث المرفوع، وأنه من قول ابن عمر... والكلام في ذلك يطول".

وقد فصَّله الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٣/ ٢٩٧ -سلفية)؛ فليُنظر.

وأصل الحديث عند البخاري في صحيحه: (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣).

قال السُّلمي: باب الدليل على أنّ اليدَ العليا هيَ المُتعففةُ عن السؤال.

وليس التعفُّف فقط كما يُفهم من كلام السُّلمي، بل اليد العُليا هي المُنفقة، وبهذا استحقَّت العلو على اليد السائلة، ويكون المراد بالمتعففة التي تستعفُّ بطلب الكسب الحلال، فتأخذ كفايتها، وما فضل عن حاجتها تنفقه، ولهذا المعنى الذي ذكرته شواهد كثير من السُّنة].

***

الحديث الثالث والعشرون

٢٣. أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ثنا حميد بن علي القيسي المعروفُ بزوجِ غنج، ثنا هُدية بن خالد، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كانَ يومُ القيامةِ بعثَ اللهُ قومًا عليهم ثياب خضرٌ بأجنحةٍ خضر؛ فيسقطونَ على حيطانِ الجنةِ، فتشرفُ عليهم خزنةُ الجنةِ، فيقولونَ لهم: من أنتم؟ أما شهدتم الحسابَ وما شهدتُم الوقوفَ بينَ يدي اللهِ؛ فقالوا: لا نحنُ قومٌ عبدنا اللهَ سرًّا فأحبَّ أن يُدخلنا الجنةَ سرًا"

[حديث موضوع مكذوب،

وفيه حميد بن علي: كذَّاب.

قال السخاويُّ في "تخريجه (ص ١٠٨ -١٠٩)": "وفي سنده حُميد بن علي القيسي، المعروف بزوج غنج، قال الحاكم: إنه كذّاب خبيث. وقال ابن حيان: أتيناه بالبصرة، فإذا هو شيخٌ يُظهر الصلاح والخير، فأملى علينا، وذكر أحاديث، هذا أحدها، قال: فقمنا وتركناه، وعلمنا أنه إن لم يتعمَّد؛ فإنه لا يدري ما يقول!

وقال الذهبي في "ترتيب الموضوعات" (٣١٢): وضع حميد بن علي بن هارون.

وذكره ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٦٤): "لا يخلو أمره من أحد شيئين إما أن يكون هو الذي يتعمد قلب هذه الأحاديث أو قُلبت له فحدّث بها، فلا يجوز الاحتجاج به بعد روايته مثل هذه الأشياء عن هؤلاء الثقات الذين لم يحدّثوا بهذه الأحاديث على هذا النحو وهذا شيخ ليس يعرفه كثير أحد".

وقال الحافظ ابن حجر في "اللسان" (٢/ ٤٤٥): "وقال الحاكم: من المتأخرين كذاب خبيث حدّث بالبصرة بعد الثلاثمائة عن عبد الواحد بن غياث والشاذكوني بأحاديث موضوعة وقال النقاش نحو ذلك".

وهذا الحديث أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٠٢)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٥١)، وقال: "هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتهم بوضعه حميد التنيسي، وذكر السيوطي هذه الطريق في "اللآلئ" (٢/ ٤٥١).

قال السُّلمي بابٌ فيمن عبدَ الله سِرًا فكافأهُ على ذلك سراً

وما ذكره السُّلمي في هذه الترجمة باطلٌ ومتهافت؛ بل ويُنافي عظيم كرم الله عز وجل، من إظهار عظيم منته على من يدخله الجنة، ومخاطبة الملائكة لهم بالدخول، وتسليمهم عليهم،

وفي إظهار الجزاء والثواب مزيد في إظهار الكرم والجود الرباني على العبد وإظهارٌ لمنزلته بين العباد، وهو ما يُنافي هذا الخبر المكذوب الذي ذكره السُّلمي... وأما عبادة الله سراً فأمرٌ مطلوب، لئلا يُخالط الأعمال شيءٌ من الرياء المحبط للعمل، بينما الجزاء يكون في العلن ليكون ذلك أعظم وأجمل في بيان كرامتهم وعظيم منزلتهم عند الله].

***

الحديث الرابع والعشرون

٢٤. أخبرنا محمد بن زيد بن محمد، ثنا أحمدُ بن العباسِ بن حمزةَ، ثنا محمد بن إسماعيلَ، ثنا المحاربيُّ، عن أبي رجاءِ الخراسانيِّ، عن برد بن سنان، عن مكحول، عن واثلةَ بن الأسقعِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا هريرةَ كنْ ورعًا تكنْ أعبدَ الناسِ وكنْ قنِعًا تكنْ أشكرَ الناسِ، وأحبَّ للناسِ ما تحبُّ لنفسكَ تكنْ مؤمنًا، وأحسِن مجاورةَ مَنْ جاوركَ تكنْ مسلمًا، وأقلَّ الضحكَ فإنَّ كثرةَ الضحكِ تُميتُ القلب"

[حديث صحيح، وإسناده حسن،

وقال السخاويُّ في "تخريجه" (ص ١١١): وأبو رجاء وثقه أبو داود وابن حبان، وشيخه: وثقه ابن معين وآخرون.

أخرجه البيهقي في الشعب (٥ /٥٣)، والطبراني في "مسند الشاميين" (١ /٢١٦)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (١٠ /٣٦٥). وابن ماجه في سننه: (٤٢١٧) وقال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (٢/ ٣٤١): "هذا إسناد حسن". والترمذي في سننه (٥/ ٢٣٠) وقال: "هذا حديث غريب"، وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٠) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠ /٢٩٦): "رواه الطبراني في "الصغير" وفيه من لم أعرفهم".

وفي الباب عن ابن مسعود، وأبي الدرداء، وأنس

قال السُّلمي: باب في القناعةِ والورعِ والشفقةِ على المسلمينَ وحُسنِ المجاورةِ وقلةِ الضحك].

***

الحديث الخامس والعشرون

٢٥. أخبرنا سليمانُ بنُ محمد بن ناجيةَ المديني، ثنا أبو عمرو أحمد بن المبارك المستمليُّ، ثنا أبو خالد الفراءُ، ثنا عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن أيوبَ، عن عبيدِ اللهِ بن زحْر، عن علي بن يزيد، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عرضَ عليَّ ربي أن يجعلَ لي بطحاءَ مكةَ ذهبًا، فقلتُ: لا، يا ربُّ ولكن أشبعُ يومًا وأجوعُ يومًا فإذا جعتُ تضرعتُ إليكَ وإذا شبعتُ حمدتُكَ وذكرتك"

[حديث ضعيف جداً،

أخرجه البيهقي في "الشعب" (٢/ ١٧٢). والترمذي في سننه (٢٣٤٧)، وقال: "هذا حديث حسن وعلي بن يزيد ضعيف الحديث"، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٥٤)،

وقال ابن حبان في المجروحين (١١/ ٢٩) في ترجمة عبيد الله بن زَحر: منكر الحديث جدًّا، يروي الموضوعات عن الأثبات، وإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر، وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم، فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة، بل التنكب عن رواية عبيد الله بن زحر على الأحوال أولى.

وقال الزبيدي في "الإتحاف" (٤/ ٢٦١) ما نصه: "وقول الترمذي: "حسن" فيه نظر، فقد قال العلائي: فيه ثلاثة ضعفاء: عبيد الله بن زهر –بالهاء –عن علي بن زيد، والقاسم".

وقال السُّلمي: بابٌ في اختيار الفقرِ على الغنى.

وإذا كان المتصوفة فيما يدَّعون يحبون الفقر والخرقة، والانزواء في الزوايا والأربطة، فإن الثابت المتواتر أنّ أهل الصفة في مجملهم كانوا كثيراً ما يشكون حالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمل أن يساعدهم على حياة طيبة في الدنيا تكون عوناً لهم إلى

الآخرة، وقد أخبر الله عنهم أنّهم {تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} (التوبة: ٩٢)

فالصلة المزعومة بين الصوفية وأهل الصفة التي يدعيها الصوفية هي محض خيال؛ ذلك أن أهل الصفة ما كانوا يحبون الفقر ولا يحبون الانفراد والعزلة عن الناس، وكيف يحبون العزلة والانفراد وهم في أكثر أماكن تجمع الناس؟! وأيضاً أكان مكثهم في الصفة بمحض رغبتهم أم كانت حالة طارئة أملتها عليهم الظروف المعيشية؟ ذلك أنه لا يخفى على طلاب العلم أن أهل الصفة كانوا من الفقراء الذين لا يجدون مأوى غير المسجد، في الوقت الذي كانوا يبحثون فيه بكل جد من أجل الوصول إلى حال اليسار والغنى].

***

الحديث السادس والعشرون

٢٦. أخبرنا محمد بن نصرٍ بن أشكيبَ الزعفرانيُّ البخاري ثنا حامدُ بن سهل ثنا ابن أبي عمرَ ثنا سفيانُ عن عطاءِ بن السائبِ عن أبيهِ عن علي رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه سلم قال لفاطمة: "لا أعطيكم وأدعُ أهلَ الصُّفةِ تطوى بطونُهم مِنَ الجوعِ".

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الجرجانيُّ أنا محمد بن الحسن بن قتيبةَ العسقلانيُّ ثنا حامد بن يحيى ثنا سفيانُ بمثلِهِ.

[إسناده صحيح،

وقال السَّخاوي في "تخريجه" (ص ١١٥): "وسنده صحيح".

أخرجه الحُمَيدي في مسنده (١/ ٢٥)، وأحمد في مسنده (١/ ٧٩)، وأبو نعيم في كتابيه "الحلية" (٢ /٤١).

وقال الهيثمي في "المجمع" (٨/ ١٦٨): "رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط".

ورواية حماد بن زيد عن عطاء كانت قبل الاختلاط؛ فيقبل حديثه.

قال السُّلمي: بابٌ في الابتداءِ بتعهدِ الفقراءِ دونَ الأهلِ والمال.

هذا إن كان الأهل والولد يجدون ما يكفيهم من القوت، وأما إذا لم يكن عندهم ما يكفيهم؛ فالبداءة بهم أولى، والنفقة عليهم أوجب؛ لأنهم حينئذٍ يكونون من جملة الفقراء، والنفقة عليهم تكون صدقةٌ وصلة].

***

الحديث السابع والعشرون

٢٧. أخبرنا محمدُ بن الحسنِ بن إسماعيلَ السراجُ، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرميُّ مُطَين، ثنا علي بن منذر، ثنا ابن فُضيل، ثنا أبي، عن نافع، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، قالَ: لمّا قُبضَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أتى أبو بكر فصعدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ، وقال: إنْ كانَ محمدٌ إلهكم الذي تعبدونَ فإنَّ إلهكم قد مات، وإن كانَ إلهكم الذي في السماء، فإنّ إلهكم حيٌّ لا يموت، ثمّ تلا: {وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلتْ مِن قبلهِ الرسلُ} (سورة ءال عمران/١٤٤).

]حديث حسن، وإسناده صحيح غريب،

أخرجه البزار في "مسنده" البحر الزخار (١٢/ ٢٤٥)، من طريق علي بن المنذر، وقال: لا نعلم روى هذا الحديث عن نافع إلا فضيل بن غزوان، ولا نعلم رواه عن فضيل إلا ابنه محمد بن فضيل. وأخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٤/ ٥٥٢) عن ابن فضيل.

وأخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" (٧٨)، وعزاه الذهبيُّ في "العلو" (ص ٦٢) إلى البخاري في "تاريخه"، وهو فيه (١/ ١/ ٢٠٢)، وذكر أنه علّقه عن محمد بن فُضيل بلفظ مقارب.

ومن طريق البخاري أخرجه ابن قدامة في "إثبات صفة العلو" رقم (٧٠).

وقال الهيثمي في "المجمع" (٩/ ٤٠): رجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة.

قال السُّلمي: باب إباحة الكلامِ على لسانِ التفريدِ

وفي هذا الحديث –إثبات جهة العلو لله عز وجل –على رغم أنف الجهمية والمعطلة من الأشاعرة والمعتزلة ومن دار في فلك التعطيل، طريقة أهل السُّنة في صفات الله عز وجل الإثبات بلا تكييف ولا تمثيل، وحجتنا في كتاب الله عز وجل، والأحاديث الصحيحة، ولا يعني إثبات صفة العلو لله سبحانه أننا نُحيزه أو نحصره في جهة العلو، فالله سبحانه لا يحيط به شيء، ولا يحصره شيء، وهذه الاصطلاحات أطلقها المبتدعة والجهمية اصطلاحات حاثة وغرضهم منها نفي جهة العلو عن الله تعالى، وانظر: العلو للعلى الغفار للذهبي، وإياك وهؤلاء المضللين الذين يعبثون بعقول الناس وقلوبهم، فهم التعساء البؤساء حقاً.

***

الحديث الثامن والعشرون

٢٨. أخبرنا أبو العباسِ الأصمُ ثنا هلالُ بن العلاءِ الرَّقيُّ، وأخبرنا عبدُ اللهِ بن محمدِ بن علي بن زياد، ثنا محمدُ بن حمدونَ. ثنا هلالُ بن العلاءِ، ثنا أبي

(العلاء)، ثنا طلحةُ بن زيدٍ، ثنا الأوزاعيُّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمةَ، عن أبي قتادةَ، قال: قدِمَ وفدُ النجاشيُّ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ فقامَ بخدمتهم؛ فقال لهُ أصحابُهُ: نحنُ نكفيكَ ذلكَ قال: "إنهم كانوا لأصحابي مُكرمينَ وأنا أحبُّ أن أكافئهم"

وأخبرنا أحمد بن علي المقرئُ، ثنا هلالُ بن العلاء بنحوهِ.

[حديث منكر، وفيه العلاء بن هلال.

قال السخاوي في "تخريجه" (ص ١٢٠): وقد قال النسائي: رأيتُ للعلاء أحاديث مناكير، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وشيخه ضعيفٌ جداً، بل اتُهم بالوضع.

وقال النسائي في "الضعفاء" (ص ١٨١): "علاء بن هلال روى عنه ابنه هلال غير حديث منكر فلا أدري منه أتى أو من ابنه".

وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص ٥٠٧): "فيه لين". وقال أيضًا (ص ٣٣٧): "طلحة بن زيد متروك، قال أحمد وعلي وأبو داود: كان يضع".

أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" (٢/ ٣٠٧)، وقال: "تفرد به طلحة بن زيد عن الأوزاعي"، والخطيب البغدادي في كتابه "الفقيه والمتفقه" (٣/ ١١٨)، وأبو نعيم في "الأربعين" (ص ٥٩).

قال السُّلمي: باب في خدمة المشايخِ بأنفسهم الوافدَ عليهم والغريبَ

وما ذكره السُّلمي في ترجمته حَسَنٌ، لولا أن الولاية الصوفية –وهي لا تمت من قريب أو بعيد للولاية الإسلامية القرآنية قط –تقضي بأكل أموال المريدين بالباطل، واستغلال نفوذ أتباعهم، وأخذ أموال الناس بغير حق، لأن العقيدة الصوفية المنحرفة تقضي بأن جميع ما في الكون مُسخَّرٌ لخدمة هؤلاء المشايخ، وأما المريدين فهم العبيد الأذلاء الخاضعين لقوانين الدجل والكهانة والخرافة].

***

الحديث التاسع والعشرون

٢٩. أخبرنا علي بن بُندارِ بن الحسين الصوفيُّ، ثنا محمد بن علي بن سعيد المُركبِ، ثنا محمد بن عبد الله المخرميُّ، ثنا محمد بن جعفر، ثنا ورقاءُ عن أبي إسحاقَ، عن يحيى، عن أمِ الحُصينِ، قالتْ كنتُ في بيتِ عائشةَ رضي الله عنها –وهي ترقعُ قميصًا لها بألوان مِن رقاعٍ بعضها بياض وبعضها سواد وبعضها غيرُ ذلكَ –فدخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم؛ فقال: "ما هذا يا عائشة؟" قالت: قميصٌ لي أرقعها، فقال: "أحسنتِ لا تضعي ثوبًا حتى ترقعيهِ فإنهُ لا جديدَ لمنْ لا خَلَقَ لهُ"

[حديث ضعيف، وفيه:

حمد بن جعفر: صدوق فيه لين.

وأبو إسحاق السبيعي مُدلسٌ وقد عنعنه.

ويشهد له الحديث الثامن إلا أن فيه ضعفاً.

وقال السخاوي في تخريجه (ص ١٢٢): ورجاله ثقات، ومحمد بن جعفر هو المدائني، وأبو إسحاق هو السبيعي، وأم الحُصين، هي جدة الراوي عنها.

قال السُّلمي: بابٌ في اتخاذِ المِرقَعةِ ولُبسها.

وهذا التبويب من السُّلمي، باطلٌ، لم يقل به أحدٌ من أهل الإسلام، بل قال ابن الجوزي في "تلبيس إبليس" (ص ١٧٠): "وأنا أكره لبس الفُوَطِ والمرقعات لأربعة وجوه:

أحدها: أنه ليس من لبس السَّلف، وإنَّما كانوا يرقِّعون ضرورةً.

والثاني: أنه يتضمَّن ادِّعاء الفقر، وقد أُمر الإنسانُ أن يُظهر أثر نعم الله عليه.

والثالث: إظهار التزهُّد، وقد أُمرنا بستره.

والرابع: أنَّه تشبُّهٌ بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة، ومن تشبَّه بقومٍ فهو منهم"

***

الحديث الثلاثون

٣٠. أخبرنا يوسفُ بن يعقوبَ بن إبراهيم الأبهريُّ، ثنا محمد بن عبدِ الرحمنِ بن أسد القاضي، ثنا أسدُ بن محمد، ثنا أبو جابر ثنا سعيدُ بن يزيدَ، عن جعفرِ بن محمد، عن أبيهِ، عن جدهِ، عن أبيهِ، عن جدهِ قال: "خرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم للبرازِ؛ فأخذتُ ركوةً فخرجتُ في أثرهِ" وذكر الحديث.

[إسناده ضعيف،

وقال الحافظ السخاوي في "تخريجه" (ص ١٢٣): وفي سنده من لم أعرفه.

قال السُّلمي: بابٌ السنة في أخذِ الركوةِ في الأسفارِ].

***

الحديث الحادي والثلاثون

٣١. أخبرنا إسماعيل بن أحمد الجرجاني، أنا محمد بن الحسن بن قُتيبة، ثنا أحمد بن عبد العزيز الواسطيُّ، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا وحشي بن حرب بن وحشي، عن أبيهِ، عن جدهِ: أن رجلاً قالَ: لرسولِ اللهِ إنا نأكلُ ولا نشبعُ فقالَ: "لعلكم تفترقونَ على طعامكم اجتمعوا عليه واذكروا اسمَ اللهِ عزَّ وجل يُبارك لكم فيه"

[حديث حسن لغيره،

أخرجه عن الوليد: أبو داود في سننه(٣٧٦٤)، وابن ماجه (٣٢٨٦)، وأحمد في مسنده (٣/ ٥٠١)، وأبو نعيم في "الأربعون" (ص/٦٨)، وحسن إسناده الحافظ العراقي بعد أن عزاه لأبي داود وابن ماجه كما في "إتحاف السادة" للزبيدي (٥/ ٢١٧)،

قال السُّلمي: باب السنة في الاجتماعِ على الطعامِ وكراهيةِ الأكلِ فُرادى].

***

الحديث الثاني والثلاثون

٣٢. أخبرنا حامدُ بن عبدِ اللهِ الهرويُّ ثنا نصر بن محمد بن الحارث البوزَجانيُّ، ثنا عبدُ السلامِ بن صالح، ثنا سفيانُ بن عيينةَ، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلمَ، قال: "إنّ مِنَ العلمِ كهيئةِ المكنونِ لا يعرفهُ إلا العلماءِ باللهِ عز وجل فإذا نطقوا بهِ لم ينكرهُ إلا أهلُ الغرةِ باللهِ عزَّ وجل"

[حديث منكر،

رواه الديلمي في "الفردوس" (١/ ٢١٠).

وقال السخاوي في تخريجه (ص ١٢٦): وإسناده ضعيف.

وقال ابن تيمية في "الصفدية" (١/ ٢٩٢): لا يثبت. وقال في "تلبيس الجهمية" (٨/ ٣٢٧): ليس له إسناد تقوم به الحجة روي بإسناد فيه من لا يعرف. وفي "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٢٥٩): ليس إسناده ثابتا باتفاق أهل المعرفة.

وقال الزبيدي في "الإتحاف" (١ /١٦٦): "قال العراقي –أي بعد أن عزاه للسلمي صاحب الأربعين –رواه الديلمي في مسنده الفردوس، وعبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي ضعيف جدًا".

قال السُّلمي: بابُ إباحةِ الكلامِ في باطنِ العلمِ وحقيقتهِ

وقد شاع في الحقبة الأولى من المتصوفة التفرقة بين الشريعة والحقيقة عملياً، إلى أن اتضح ذلك في القرون المتأخرة في عصر أبي طالب المكي ومن بعده، وأطلقوا على أنفسهم لقب أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم، وما هذه الحقائق التي يدندنون حولها إلا صور زائفة وأوهام وخيالات موافقة لقول الفلاسفة. واعتمد المتصوفة في باطنهم المزعوم على تأويل النصوص الشرعية، والتأويل هو صرف النص إلى معنى لا يحتمله إلا عن طريق الرؤى والأحلام والمكاشفات وغير ذلك من أنواع التلقي المعروفة عندهم].

***

الحديث الثالث والثلاثون

٣٣. أخبرنا محمدُ بن محمدِ بن يعقوبَ الحافظُ، ثنا محمدُ بن سعيدِ بن عمرانَ، ثنا أحمدُ بن عبد الله بن زياد الإياديُّ، ثنا موسى بن محمد السكريُّ، ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ، ثنا إسماعيل بن يحيى التيميُّ، عن مسعر عن عمرو بن مرة، عن أبي البحتريِّ، قال: نزلنا على سلمان الفارسيِّ بالمدائنِ؛ فقرّبَ إلينا خبزًا وسمكًا، وقال: "كلُوا نهانا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن التكلفِ ولولا ذلكَ لتكلفْتُ لكم".

[ضعيفٌ، يحتمل التحسين،

وقال السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص ١٢٥): الصحيح عنه من قوله (يعني سلمان).

وقال العراقي في "تخريج الإحياء" (٢/ ١٤): إسناده ضعيف.

أخرجه أبو نعيم في الأربعين (ص/٧٠). وأحمد في مسنده (٥/ ٤٤١)، والطبراني في "الكبير" (٦/ ٢٣٥)، والحاكم في "المستدرك" (٥/ ١٢٣)، وصححه ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٨ /١٧٩): "رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحد أسانيد الكبير ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة".

وقال السُّلمي: باب تركِ التكلفِ للضيفِ وإحضارهِ ما حضرَهُ].

***

الحديث الرابع والثلاثون

٣٤. أخبرنا محمد بن محمدِ بن يعقوبَ الحافظُ، ثنا سعيدُ بن عبد العزيزِ، ثنا ابن مُصفّى، ثنا بقيةُ، ثنا السريُّ بن ينعمَ، عن مريح بن مسروق الهوزني، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم لما بعثهُ إلى اليمن قال: "إياكَ والتنعمَ فإن عبادَ اللهِ ليسوا بالمتنعمين"

[حديث حسن،

أخرجه البيهقي في "الشعب" (٥/ ١٥٦). وأحمد في مسنده (٥/ ٢٤٣ –٢٤٤)، وأحمد في "الزهد" (ص ١٨).

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/ ٢٥٠): رواه أحمد ورجاله رجال ثقات،

قال السُّلمي: باب في تركهمُ التنعمَ

وقد تطرف بعضهم: في سهر الليالي وقلة النوم، وعدم الاضطجاع، والجوع لأيام وليالي، وترك النكاح، وكل ذلك مضاهاة للشارع والشرع، ويندرج كل هذا تحت وعيد الله عز وجل: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}، وقوله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ).

وهذا كله رغم ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يخالف صنيعهم ويعارض طريقهم حيث قال الرب تبارك وتعالى في كلامه: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي

أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل. وعن عبد الله بن جعفر أنه قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء). وعن عمرو بن أمية أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحتز من كتف شاة في يده ، فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها ، ثم قام فصلى ، ولم يتوضأ. وغير ذلك من الآثار الواردة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين].

***

الحديث الخامس والثلاثون

٣٥. أخبرنا أحمد بن علي الرازيُّ ثنا محمد بن أحمد بن السكنِ ثنا موسى بن داود ثنا محمد بن كثير الكوفيُّ ثنا عمرو بن قيس، عن عطيةَ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "اتقوا فراسةَ المؤمنِ؛ فإنهُ ينظرُ بنورِ اللهِ تعالى"

[حديث ضعيفٌ جداً،

ومداره على عطية، وهو صدوقٌ يخطئ كثيراً، ويدلس، ومن تدليسه أنه كان يسمع من الكلبي الكذاب المشهور أشياء يرسلها الكلبي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فيذهب عطية، ويرويها عن أبي سعيد –وهي كنية كان يُطلقها عطية على الكلبي –فيظنُّ السامع أنه يُريد أبا سعيد الخدري. وانظر تعليق المُعلمي اليماني على "الفوائد المجموعة" (ص ٢٤٤).

وقال السَّخاوي في "المقاصد" (ص ٦٠): وكل طرقه ضعيفة، وفي بعضها ما هو متماسكٌ، لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع.

أخرجه الترمذي في "سننه" (٣١٢٥)، وقال: "هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه". الخطيب البغدادي في "تاريخه" (٣/ ١٩١)، وقال: "وهو غريب من حديث عطية العوفي عن أبي سعيد، لا نعلم رواه عنه غير عمرو بن قيس الملائي، وتفرد به محمد بن كثير

عن عمرو وهو وهم والصواب ما رواه سفيان عن عمرو بن قيس الملائي قال: كان يقال اتقوا فراسة المؤمن".

وأورده الحافظ ابن حجر في "لسان الميزان" (٥/ ٣٩٧) وذكر حكم الذهبي على الحديث بأنه منكر.

وابن الجوزي في "الموضوعات" (٣/ ١٤٦-١٤٧)، وقال: "تفرد به محمد بن كثير عن عمرو، قال أحمد بن حنبل: مزقنا حديثه، وقال علي بن المديني: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه وضعفه جدًا".

قال السُّلمي: بابُ ما جاءِ في تصحيحِ الفِراسةِ

وتدخل الفراسة تحت الكشف الصوفي المزعوم، والتي تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها، فيعتقد الصوفيون أن الشيخ يعرف جميع ما يدور في نفسه، ويعلم ما يفعله في بيته مع أهله، وما سيعمله في سفره، والفراسة عند الصوفية تختلف عن الفراسة عند أهل السُّنة، ففراسة الصوفيين تحصل بطريق الرياضة والجوع والسهر، وهذا قد يحصل للكافر كما يحصل للمؤمن فقد حصل على ذلك كثير من المرتاضين من كفرة الهند والنصارى والمجوس، ومن ثَمَّ فهي أحوال شيطانية، يُقرقر الشيطان في أذن الشيخ ما يحتاج معرفته من أحوال المريد، وأما الفراسة عند أهل السنة فهي ثمرة التقوى واتباع السُّنة، والمداومة على طاعة الله عز وجل].

***

الحديث السادس والثلاثون

٣٦. أخبرنا أحمدُ بن محمد بن عبدوسَ الطرائفيُّ، ثنا عثمان بن سعيد الدارميُّ، ثنا سعيد بن أبي مريمَ، ثنا يحيى بن أيوبَ، أنا ابنُ زَحَر، عن علي بن يزيد، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: " قال اللهُ تبارك وتعالى: ما يزالَ العبدُ يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبهُ [فإذا أحببته

فأكونُ سمعهُ الذي يسمعُ بِهِ، وبصرهُ الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطقُ به، وقلبهُ الذي يعقلُ به فإذا دعاني أجبتهُ، وإذا سألني أعطيتهُ"

[إسناده ضعيف،

أخرجه الطبراني في "الكبير" (٨/ ٢٠٦) وقال الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢/ ٢٤٨): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف".

وقال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٣٣٢): فيه ضعيفان، وروي من طرق وإسناده ضعيف

وضعفه الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (١١/ ٣٤٢).

وأصل الحديث رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه (٦٥٠٢). وفي الباب عن ميمونة وعائشة وغيرهما.

قال السُّلمي: بابُ استجلابِ محبةِ اللهِ تعالى بالمداومةِ على خدمتهِ

والأولى استعمال الألفاظ الشرعية من الطاعة والعبادة والذكر ونحو ذلك، بدلاً من لفظ الخدمة، وأما قوله (كنتُ سمعه، وبصره، ورجله) فهي مؤولة باتفاق أهل السُّنة من حيث المعنى، وليس هذا خروجاً عن مألوف قواعد الصفات من أجرائها على ظاهرها؛ لأن القرائن كلها تقتضي التباين والتمايز بين الخالق والمخلوق، ويكون المعنى: أن الله تعالى يسدد هذا الولي في سمعه وبصره وعمله، بحيث يكون إدراكه بسمعه وبصره وعمله بيده ورجله كله لله تعالى إخلاصاً، وبالله تعالى استعانةً، وفي الله تعالى شرعاً واتباعاً، فيتم له بذلك كمال الإخلاص والاستعانة والمتابعة، وهذا غاية التوفيق، وهذا ما فسره به السلف، وهو تفسير مطابق لظاهر اللفظ، موافق لحقيقته، متعين بسياقه.

ولا يُقال إن الله عز وجل يكون سمع الولي وبصره ويده ورجله؛ لأن هذه كلها أوصاف أو أجزاء في مخلوق حادث بعد أن لم يكن، ولا شك أن هذا المعنى تشمئز منه النفس أن تتصوره، ويحسر اللسان أن ينطق به ولو على سبيل الفرض والتقدير، ولا يُقال إنه ظاهر اللفظ؛ لأن الشرع والعقل يُحيالانه].

***

الحديث السابع والثلاثون

٣٧. أخبرنا أبو عمرو بنُ مطر، ثنا أبو خليفةَ، ثنا الرماديُّ، ثنا ابنُ عيينةَ، عن الأعمشِ، عن شمر بن عطية، عن المغيرة بن سعدِ بن الاخرمِ، عن أبيهِ، عن عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا الضيعةَ فترغبوا في الدنيا".

[حديث حسن،

أخرجه الترمذي في سننه (٢٣٢٨) وقال: "هذا حديث حسن"، وأحمد في مسنده (١/ ٣٧٧ و٤٤٣). والحاكم في "المستدرك" (٤/ ٣٢٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

وقال السُّلمي: بابُ كراهيةِ جمعِ المالِ لئلا يرغبَ العبدُ في الدنيا

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٥ /٤) عند شرح حديث: "ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان له به صدقة" ما نصه: "وفي الحديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض، ويستنبط منه اتخاذ الضيعة والقيام عليها، وفي فساد قول من أنكر ذلك من المتزهدة وحُمل ما ورد من التنفير عن ذلك على ما إذا شغل عن أمر الدين، فمنه حديث ابن مسعود مرفوعًا: "لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا" الحديث، قال القرطبي: يُجمع بينه وبين حديث الباب بحمله على الاستكثار والاشتغال به عن أمر الدين وحمل حديث الباب على اتخاذها للكفاف أو لنفع المسلمين بها وتحصيل ثوابها"].

***

الحديث الثامن والثلاثون

٣٨. أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي ثنا علي بن سعيد العسكريُّ ثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسيُّ ثنا داود بن المُحَبَّرِ، ثنا عباد بن كثير، عن عبدِ اللهِ بن دينار عن عبدِ اللهِ بن عمرَ قالَ قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العاقلُ الذي عقلَ عن اللهِ أمرَهُ"

[حديث موضوع باطل،

وفيه داود بن المخبر، قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" (ص ٢٤٠): "متروك، وأكثر كتاب "العقل" الذي صنفه موضوعات".

وقال السَّخاوي في "تخريجه" (ص ١٤٣): أخرجه الحاث بن أبي أسامة في مسنده، عن داود وهو تالإ، ومجموع الأحاديث التي أودعا في كتاب "العقل" موضوعة، لا يثبت منها شيء.

ونقل الحافظ الخطيب في "تاريخه" (٨ / ٣٦٠) عن الدارقطني أنه قال: "كتاب العقل وضعه أربعة: أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء فركبه بأسانيد أخر ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد أخر".

أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٤ /١٦٦) عن مالك بن أنس موقوفاً، وعباد بن كثير الرملي ضعيف، وحكم الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية" (٣ /٢١٥) بوضعه بعد أن ذكر من طريق ابن المحبّر حديث ابن عمر مرفوعًا بلفظ: "مه، إن العاقل من عمل بطاعة الله" فقال: "هذه الأحاديث من كتاب العقل لداود بن المحبر وكلها موضوعة" .

وقال السُّلمي: باب في صفةِ العُقلاء].

***

الحديث التاسع والثلاثون

٣٩. أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظُ ثنا محمدُ بن عبد الله بن يوسف الهرويُّ بدمشقَ، ثنا سعيد بن محمد بن زريق الرسعينيُّ، ثنا عبد العزيز الأويسيُّ، ثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن عثمان بن عروةَ، عن أبيهِ عن عائشة، قالتْ: "دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق وعندي جاريتانِ لعبد الله بن سلام تضربانِ بدُفَينِ لهما وتغنيانِ، فلما دخلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتُ: أمسِكا فتنحّى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى سرير في البيتِ فاضطجعَ وتسُجّى بثوبهِ فقلتُ: ليُحِلَّنَّ اليومَ الغناءَ أو ليُحرمنَّه قالت فأشرتُ إليهما أن خُذا، قالت فأخذنا فواللهِ ما نشبْتُ إذ أن دخلَ أبو بكر وكانَ رجلاً مطّارًا يعني حديدًا، وهو يقولُ: أمزامير الشيطانِ في بيتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسهُ وقال: "يا أبا بكر لكلِّ قومٍ عيدٌ وهذا أيامُ عيدنا"

[إسناده حسن،

ورجاله ثقات إلا ابن اسحاق فهو مدلس، وقفد عنعنه، وأصله في الصحيحين،

وكانت الجاريتان لعبد الله بن سلام. وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب "العيدين" من حديث فُليح، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. وصححه الحافظ في "الفتح" (٢/ ٤٤٠) علماً أنه قال عن فُليح، وهو ابن سليمان: صدوقٌ كثير الخطأ.

أخرجه البخاري في صحيحه (٩٤٩)، ومسلم (٨٩٢).

قال السُّلمي: باب في إباحةِ السماعِ

وأول الأمر عند المتصوفة هو السماع الذي يعني الغناء المعروف بالأهازيج والمواويل، الذي ينشأ عنها الاضطراب، ويعمُّ سائر الجسد مع الأطراف، ويُفضي في النهاية إلى حركات التهريج من الرقص والتصفيق، وشرط متقدمي الصوفية أن لا يصاحب هذا السماع شيء من آلات اللهو المحرمة كالمزمار والأوتار وغير ذلك مما ورد في الشرع النهي عنه كما في

"الاتحاف" للزبيدي (٦/ ٤٥٥)، بينما استعمل المتأخرون الآلات المحرَّمة، وفتحوا القنوات الفضائية ينشرون بين الناس الفجور والشرك والبدع، عياذاً بالله تعالى.

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه عندما أخرج من بغداد، متوجاً إلى مصر: "تركت بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها شيئًا يسمونه السماع". والزنادقة الذين عناهم الشافعي هنا هم المتصوفة، (والسماع) هو الغناء والمواجيد والمواويل التي ينشدونها.

ومعلوم أن الشافعي دخل مصر سنة ١٩٩هـ، وكلمات الشافعي توحي بأنّ قضية السماع هذه قضية جديدة، ولكن أمر هؤلاء الزنادقة يبدو أنه كان معلومًا قبل ذلك، بدليل أن الشافعي قال كلامًا كثيرًا عنهم كقوله مثلًا:" لو أن رجلًا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يكون أحمق". وقال أيضًا : "ما لزم أحد الصوفية أربعين يومًا فعاد إليه عقله أبدًا"، وكل هذا يدل على أنه قد كان هناك قبل نهاية القرن الثاني الهجري فرقة معلومة عند علماء الإسلام يسمونهم أحيانًا بالزنادقة وأحيانًا بالمتصوفة. وما ذكره الشافعي من أن من إحداث الزنادقة، كلام إمام خبير بأصول الإسلام، فإنّ هذا السماع لم يرغب فيه ويدع إليه في الأصل إلا من هو متهم بالزندقة، كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم].

***

الحديث الأربعون

٤٠. أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعدانيُّ الفقيهُ بمرو، ثنا محمد بن سعيد المروزيِّ، ثنا عباس الترقُفيُّ، ثنا عبد الله بن عمرَ الوراق، ثنا الحسين بن علي بن منصور ثنا ابو عتاب المصريُّ، عن إبراهيمَ بن محمد الشافعيّ، أن سعيدَ بن المسيبِ مرَّ في بعضِ أزقةِ مكةَ فسمعَ الأخضرَ الحدي، يتغنّى في دار العاص بنِ وائل:

تضوَّعَ مِسكًا بَطْنُ نُعمانَ إنْ مشتْ *** بِهِ زينبٌ في نسوةٍ عطِراتِ

فلما رأتْ ركبَ النُّمَيري أعرضَتْ *** وهُنَّ من انْ يَلقَينَهُ حذراتِ

قال فضربَ برجلهِ الأرض زمانًا، وقال: هذا ما يلذُّ سماعهُ وكانوا يرونَ أن الشعرَ لسعيد.

[أثرٌ باطلٌ لا يثبت عن ابن المسيب،

أخرج هذه القصة ابن الجوزي في "تلبيس إبليس" (ص ٢٩٠)، وقال: "قلت: هذا إسناده مقطوعٍ مظلم لا يصح عن ابن المسيب ولا هذا شعره، كان ابن المسيب أوقر من هذا، وهذه الأبيات مشهورة لمحمد بن عبد الله بن نمير النميري الشاعر ولم يكن نمريًا وإنما نسب إلى اسم جده وهو ثقفي وزينب التي يشبب بها هي بنت يوسف أخت الحجاج".

وقال ابن عبد البر في "التمهيد" (٩/ ١٨٧) بعد أن ذكر هذه القصة ما نصه: "وليس هذا في شعر النميري والذي حفظناه من النميري ورويناه ليس فيه هذه الأبيات فهي لسعيد، والله أعلم".

قال السُّلمي: بابٌ في إباحةِ الرقص

وأما الرقص في أصله فهو مكروه عند جمهور الفقهاء، لأنه لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا أحد من الأئمة، بل قد قال الله في كتابه: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ} (لقمان: ١٩). ومن جعل ذلك قربةً لله عز وجل؛ فقد شابه اليهود في اتخاذهم العجل ورقصهم حوله، مكاءً وتصدية. وقصر من أجازه على من يرفع رجلاً ويخفض أخرى.

ولو صحَّ فليس فيه حُجَّةٌ لمن يُجيزون الرقص في الذكر من وجوه:

أولاً: أن ذلك لم يكن في الذكر.

ثانياً: أنه ليس مقصوداً لذاته، وإنما جاء عفو الخاطر دون تعمُّد.

ثالثاً: أنه ليس رقصاً بالمعنى المعروف عند المتأخرين.

ومن المعيب حقاً أن تجد بعض هؤلاء المخانيث يتثنون ويتمايلون بسفهٍ وعته، دون رادعٍ من مروءة، ولا حاجزٌ من أخلاق، وربما يصحب رقصهم الآلات المحرمة، ويضيف بعض

الصوفية إلى الرقص في السماع تمزيق الثياب وخرقها أيضاً، يزعمون أنهم يتقربون بذلك إلى الله بذلك، نسأل الله العفو والعافية].